

التقديم في اللغة العربية

ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ

ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ
ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ ܘܢܘܩܡ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث

٨

التقديم فى اللغة السريانية

فى ضوء النظرية التوليدية

إعداد

د / ماجدة محمد أنور

مدرس اللغة السريانية - قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة المنوفية

محكمة تصديرها كلية آداب المنوفية

ابريل ٢٠٠٣

العدد الثالث والخمسون

يتخذ علم اللغة التوليدي من وصف الكفاءة اللغوية للبشر هدفاً له. ولما كانت اللغة خاصة بشرية عالمية، فلا بد أن تتطوي هذه الكفاءة على قواعد عالمية، ولذلك ينقسم النحو إلى جزئين:

أولهما: المبادئ العالمية الأساسية المكونة التي تشترك فيها كل اللغات في العالم وتقوم هذه المبادئ على الحقيقة البسيطة المتمثلة في أن اللغة ظاهرة عالمية.

ثانيهما: مجموعة من المؤشرات التي تحدد وضعياتها خصوصيات أية لغة في العالم، كنظام ترتيب الكلمات الأساسي. فترتيب الجملة في اللغات الأوربية هو: (فاعل + فعل + مفعول)، أما في اللغة العربية فالترتيب هو: (فعل + فاعل + مفعول)، وتقوم هذه المؤشرات على الحقيقة المتمثلة في أن اللغات تختلف فيما بينها بطرق شتى ولكنها ليست قاطعة.

كما يُنظر إلى اكتساب اللغة باعتباره ضبطاً لهذه المؤشرات على مبادئ النحو العالمي، وذلك من خلال تعرض الشخص للغة المحيطة، ومن ثم فإن هدف علم اللغة التوليدي لا يكمن في وصف تفاصيل أية لغة بعينها، بل هو يسعى بالأحرى إلى صياغة المبادئ العامة التي تحدد نحو أية لغة¹.

ويُشير مصطلح "التوليد" Generative إلى نوع من النحو يستخدم مجموعة من القوانين القياسية لتحديد الجمل الصحيحة نحويًا في اللغة من سواها. وتمتاز القواعد أو القوانين التوليدية بأنها على درجة عالية من الوضوح الذي يؤهلها للنظر في كل تتابع من الكلمات يؤدي إلى جملة محكمة في صياغتها من حيث الأصوات والتركيب والدلالة.

ويرتبط مصطلح "التوليد" بمصطلح آخر وهو "التحويل" Transformation والمقصود به العمليات النحوية التي تطرأ على إحدى الجمل لإنتاج جملة أخرى، كأن تنتج جملة استفهامية، أو جملة منفية، أو جملة مبنية للمجهول أو غير ذلك من الجمل الخبرية البسيطة. والمقصود بهذا المصطلح تحويل البنية العميقة للجملة إلى البنية السطحية مع الربط بينهما عن طريق نظام خاص. وتسعى تلك القواعد إلى الكشف عن الحقيقة الذهنية التي تكمن خلف الأداء اللغوي الفعلي الذي نجده في بنية السطح.

ويرتبط بهذا المفهوم مصطلح "النحو التحويلي التوليدي" Transformational Generative Grammar. أو مصطلح T. G. grammar على سبيل الاختصار².

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تطبيق النظرية التوليدية على اللغة السريانية بهدف تحديد المبادئ العامة التي تحكم هذه اللغة، وذلك بالاستفادة من علم اللغة الحديث في استنباط قوانين لغوية خاصة للغة السريانية. ويندرج هذا التطبيق في إطار موضوعات البحث التوليدي.

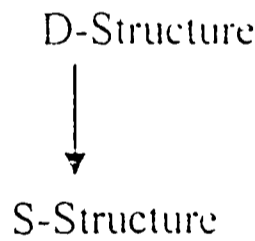
¹K. Ramshoj Christenesen, *A Crash Course in Generative Grammar*, p. 1

² محمود ياقوت سليمان، منهج البحث اللغوي، ص ١٥٥، ١٥٦.

ويتخذ البحث "ظاهرة التقديم" موضوعاً للدراسة، من خلال تطبيقه على نص أدبي وهو خطاب "مارا ابن سرابيون". وقد تم اختيار هذا النص لما له من أهمية تاريخية وأدبية ولغوية، فهو يعد من النصوص التي سُجلت باللغة السريانية في مراحلها الأولى، في فترة تتراوح ما بين نهاية القرن الأول ونهاية القرن الثاني الميلادي.³ كما أنه نص أدبي يسوق حكماً أخلاقية، ويظهر فيه أثر الثقافة اليونانية، ويتضمن عدداً من الظواهر اللغوية التي تستحق الرصد والتحليل. ويهدف البحث أساساً إلى دراسة ظاهرة التقديم في اللغة السريانية، وهي ظاهرة سائدة فيها، ثم دراسة هذه الظاهرة دراسة توليدية، حتى يتسنى تقديم تفسير لها.

التنظيم النموذجي للنحو

يرى كين رامشوي⁴ أن النحو طبقاً للنظرية التوليدية يُولد مستويات تمثيل عديدة لكل جملة. فهناك المستوى الأول، وهو يُمثل البنية الأساسية أو "البنية العميقة" "Deep-Structure" أو ما يُرمز إليه بالرمز [D-S]، ويُفترض وجود هذه البنية لتفسير الصلة البنيوية والدالية لجملتين متماثلتين إحداهما مبنية للمعلوم، والأخرى مبنية للمجهول. فهناك، على سبيل المثال، صلة قوية بين جملة: "أكل الولد التفاحة"، وجملة "أكلت التفاحة"، رغم أنهما ليستا مترادفتين تماماً. فالحدث "الأكل" والعلاقات الموضوعية بين الولد والتفاحة، أي بين المشاركين "الآكل" و"المأكل"، هي نفسها في الجملتين. وصورة الجملة كمبنية للمعلوم أو كمبنية للمجهول هي الصورة الآتية للمستوى الثاني من التمثيل وتسمى "البنية السطحية" ويُطلق عليها "Surface Structure" أو [S-S]، وتُولد البنية السطحية من البنية العميقة على النحو التالي:



وتتحرك بعض عناصر الجملة لأماكن أخرى لكي تصل من المستوى السطحي إلى المستوى العميق، والاختلاف يكون في التركيب بين المعلوم والمجهول. والمستوى الثالث هو "التمثيل الفونولوجي" Phonological representation وهذا التفسير يُستخدم لتفسير الأصوات ويرمز له بالرمز [PF]. والمستوى الرابع هو "التمثيل المنطقي" Logical-semantic ويرمز له بالرمز [LF] ويُمثل المستوى الدلالي.

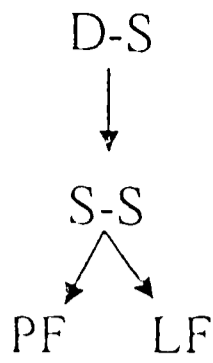
وهذه المستويات مرتبة على النحو التالي:

³ أنير أبونا، أدب اللغة الآرامية، ص: ٣٥.

⁴ المرجع السابق.

⁵ Ramshoj, op. cit. p. 1.

⁶ Chomsky, *Language and Responsibility*, p. 105, 106.



وتعتمد الجملة بشكل أكثر وضوحاً على أربعة بنى هي: البنية الدلالية، والبنية التركيبية، والبنية التداولية والبنية الصوتية.

أولاً: البنية الدلالية

تعتمد البنية الدلالية على البنية الحملية والأدوار الدلالية:

(أ) البنية الحملية: وتتكون من محمول، وهو فعل، وموضوعات. وتنقسم الموضوعات إلى موضوعات أساسية Complements وموضوعات غير أساسية adjuncts ويحدد الفعل الدور الدلالي لموضوعاته الأساسية، وكذلك قيود الاختيار لكل اسم يقوم بدور دلالي معين، ولكنه لا يحدد الموضوعات غير الأساسية، ومن ثم لا يحدد لها قيود اختيار. وينقسم الفعل انقساماً فرعياً Sub-Categorization إلى فعل يقبل موضوعين أساسيين [الفعل المتعدى]، وفعل يقبل موضوعاً واحداً [الفعل اللازم]. وقد تنوب عن الفعل أجناس صرفية تحل محله في تحديد الأدوار الدلالية، وفي فرض قيود الاختيار. وتُوصف هذه الأجناس بأنها عناصر اختيارية، وتتمثل في الوصف بأنواعه المختلفة والمصدر، ويُضاف إليها الجار والمجرور والظروف^٧. ويمكن تمثيل ذلك على النحو التالي:

١- البنية الحملية ← محمول + موضوعات

٢- المحمول ← فعل أو وصف أو مصدر أو ظرف

٣- الموضوعات ← موضوعات أساسية + موضوعات غير أساسية

(ب) الأدوار الدلالية: وتنقسم إلى قسمين: أدوار دلالية للمحمول وأدوار دلالية للموضوعات الأساسية.

فالأدوار الدلالية للمحمول [الفعل] تنقسم إلى حقول دلالية أربعة، هي: العمل والحدث والوضع والحالة.

فالعمل مثل: أعطى - كسب - ربح - كتب.

والحدث مثل: سافر - ذهب - ضرب - فتح

والوضع مثل: قام - جلس - نام

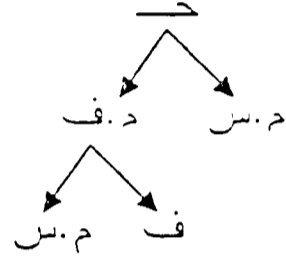
والحالة مثل: صار - أصبح - أحب - حزن

والأدوار الدلالية للموضوعات هي الأدوار التي يسندها الفعل أو المحمول إلى موضوعاته الأساسية، وتسمى بعيود الاختيار، وتنقسم بدورها إلى الحقول الدلالية الأساسية وهي: المنفذ، المستقبل، المتقبل، المستفيد، وحقول دلالية غير أساسية هي: الأداة، المكان، الزمان، الحدث، الحال، العلة، المصاحب. ويمكن تطبيق ذلك على جملة مثل: "شرب الولد اللبن". فالبنية الحملية لهذه الجملة هي:

فعل منفذ متَّين
شرب + كائن حي + سائل
+ بشري + قابل للفائدة^٨

ثانياً: البنية التركيبية

تتكون البنية التركيبية من رأس و مخصص و مكمل، وتُستل على النحو التالي:



ح ← م.س + م.ف

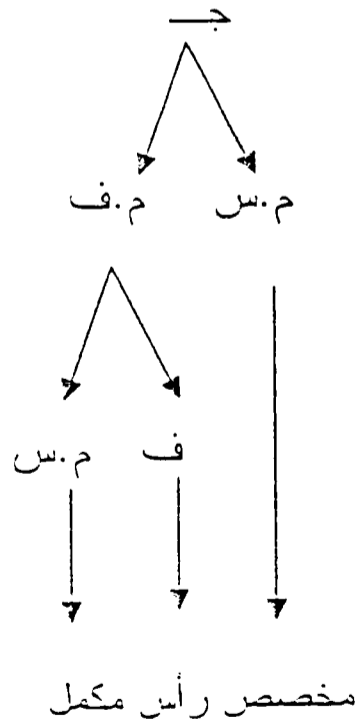
م.س ← المخصص

م.ف ← ف + م.س

ف ← الرأس

م.س ← المكمل

كما يمكن تمثيلها على النحو التالي:

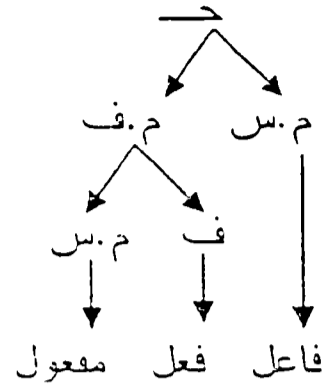


^٨ المرجع السابق، ص ص. ١٢٩ : ١٣١.

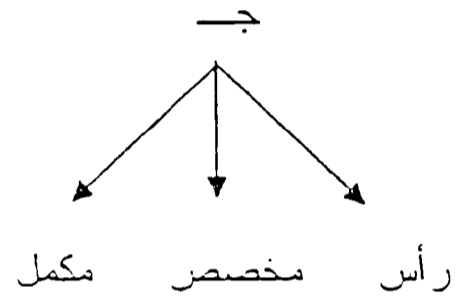
مخصص ← الفاعل

رأس ← الفعل

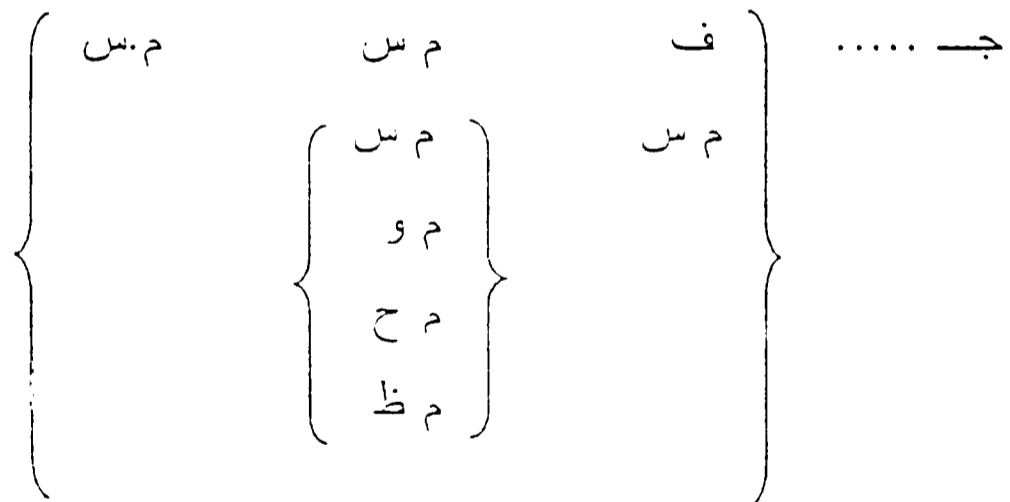
المكمل ← المفعول



والملاحظ في هذا التركيب، طبقاً لنظرية تشومسكي^٩، أن المخصص يسبق الرأس، والمكمل يأتي بعد الرأس. وينطبق هذا التركيب بالطبع على اللغة الإنجليزية، أما في اللغات السامية أو اللغة العربية فإن الفعل يكون رأساً في صدر المركب الفعلي، والتركيب الذي يقترحه د. الفاسي الفهري^{١٠}، في جملة مثل "ضرب زيد عمراً"، هو:



وبالنسبة للمركبات الأخرى يرى الفاسي أن الاسم يرد رأساً في صدر المركب الأسمى، والحرف يرد رأساً في صدر المركب الحرفي، والصفة تزد رأساً في صدر المركب الوصفي. ويقترح د. إسماعيل سويه^{١١} تطبيق القواعد التالية على اللغة العربية:



والأمثلة الآتية توضح ذلك:

أ- أكل الولد التفاحة

^٩ Chomsky, *Lectures on Government and Binding*, p. 47.

^{١٠} د. الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص ١٠٨.

^{١١} د. المعتمد، النظرية الأمريكية، ص ٤٥.

ب- الإنسان حيوان

ج- الرجل جشع

د- الرجل في الدار

هـ- الذهاب غداً.

وتمثل هذه الجمل بالقواعد الآتية:

أ- الرأس ← أكل

ب- الرأس ← الإنسان

ج- الرأس ← جشع

د- الرأس ← في الدار

هـ- الرأس ← غداً

ثالثاً: البنية التداولية

يُقصد بالبنية التداولية البنية المنظمة على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكونات الجملة، وخاصة المكونات المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة، وهذه المكونات هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة، فبالإضافة إلى العلاقات الدلالية (الأدوار الدلالية)، كالمنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة، والعلاقات التركيبية، كالفاعل والمفعول، تقوم بين مكونات الجملة علاقات تداولية كالمبتدأ والذيل والمنادى والمحور والبؤرة والمعطى والجديد وغيرها.

والمبتدأ Theme هو المكون الذي يقوم بدور تحديد "مجال الخطاب" مثل:

"الحديقة، أينعت ورودها" حيث يمثل المكون "الحديقة" المبتدأ.

والذيل Tail هو كل مكون يقوم بدور تعديل أو توضيح أو تصحيح معلومة من المعلومات

الواردة في الجملة المتقدمة عليه مثل:

أ- قابلت أخاه، يوسف

ب- بهرني عمرو، علمه

ج- زارني البارحة خالد، بل بكر

حيث تمثل المكونات "يوسف"، "علمه"، "بكر"، في الأدوار الثلاثة السابقة الذيل.

ويشكل المنادى المكون محط النداء في عبارة "يا ليل" في جملة "يا ليل، الصب متى غده؟"

ويمثل المحور topic المبتدأ في كونيهما كليهما محط الحديث، إلا إنهما يختلفان من حيث أن

المحور محط حديث داخل الجملة، في حين أن المبتدأ محط حديث خارج الجملة، مثل "الحديقة" في جملة

"الحديقة، أينعت ورودها"، حيث تمثل "الحديقة" محوراً خارج الجملة.

أما كلمة "خالد" في: "فما بال خالد؟ خالد، حزين لرسوب هند" فهي تمثل "محوراً" داخل الجملة.

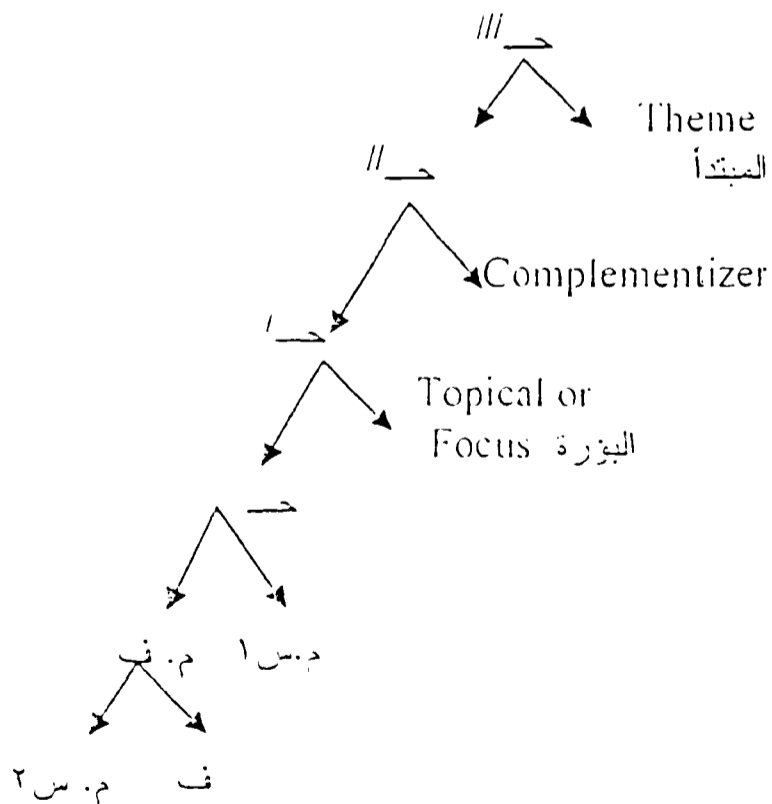
والبؤرة Focus هي العلاقة التداولية التي يحملها المكون الحامل للمعلومة المجهولة أو المعلومة المتردد في ورودها [أو المنكر ورودها] مثل المكونات "من"، و "خالد"، و "عزة"، و "الولد"، في الجمل الآتية:

- ١- من تغيب اليوم؟
- ٢- تغيب اليوم خالد
- ٣- أعزة كتبت - الدرس؟
- ٤- الولد كتب الدرس.

وتنقسم حمولة المعلومات الواردة في الجمل السابقة إلى قسمين معلومات "معطاة" يتقاسم معرفتها المتخاطبان كلاهما، ومعلومات "جديدة" يجهلها المخاطب ويقصد المتكلم إخباره بها.^{١٢}

وتنقسم الوظائف التداولية بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل إلى قسمين، "وظائف خارجية"، و"وظائف داخلية". وتُسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل ذاته، وهي وظيفة "المنادى"، ووظيفة "المبتدأ"، ووظيفة "الذيل"، أما الوظائف الداخلية فهي الوظائف التي تُسند إلى مكونات تُعد عناصر من عناصر الحمل ذاته [موضوعات المحمول أو لواحقه]. والوظائف التداولية الداخلية هي "البؤرة" و"المحور"، وتنقسم "البؤرة" إلى "بؤرة الجديد"، و"بؤرة المقابلة".^{١٣}

وإلى جانب الوظائف التداولية تتكون الجملة من وظائف نحوية وهي تعتمد على موقع "م.س" بالنسبة للفعل، فإذا وقع "م.س" قبل الفعل وطابقه في العدد والجنس، تُسند إليه وظيفة الفاعل، وإذا وقع "م.س" بعد الفعل ولم يكن يطابق الفعل تُسند إليه وظيفة المفعول. ويوضحها الرسم الشجري التالي.^{١٤}



^{١٢} د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص ٢١، ٢٩.

^{١٣} انرجع السابق، ص ٤٥.

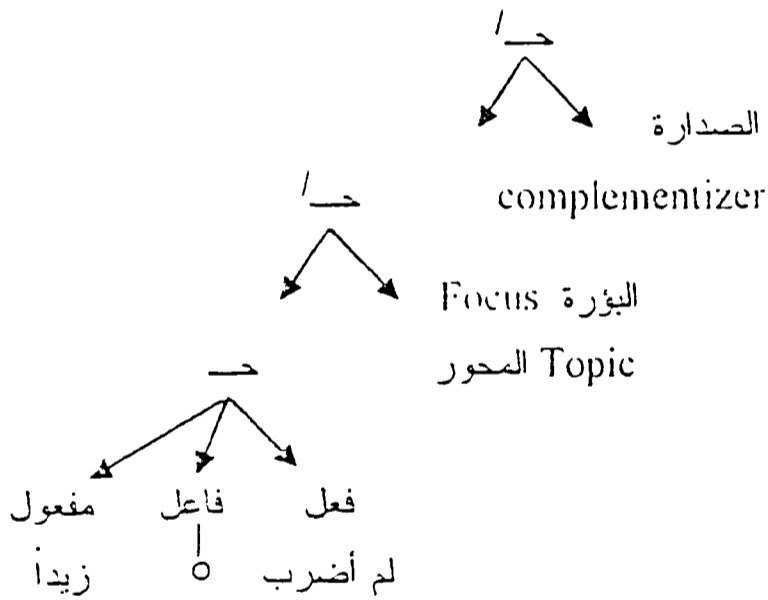
^{١٤} د. صلاح صالح، بناء الجملة، ص ١٥١، ١٥٢.

رابعاً: قَدَم ألفا Move α

تَعتمد نظرية قَدَم ألفا move α على نظريتين فرعيتين هما: نظرية القيود Bounding theory، ونظرية الربط Binding Theory،¹⁵ ومجال عمل هاتين النظريتين هو نقل العنصر من موقعه الأساسي داخل الجملة إلى موقع البؤرة أو المحور أو المبتدأ. ومجال عمل النظرية الأولى هو نقل العنصر مع المحافظة على بنية الجملة، ولذلك يترك العنصر المنقول أثراً فارغاً. ومجال عمل النظرية الثانية هو النقل إما إلى المبتدأ Topic أو إلى الذيل Tail وهاتان الوظيفتان تداوليتان، ويقعان خارج نطاق الجملة ومن ثم يؤدي مثل هذا النقل إلى تفكيك بناء الجملة، ويترك العنصر المنقول ضميراً رابطاً.¹⁶

١- نظرية القيود

يتمثل مجال عمل هذه النظرية، كما سبق القول، في نقل العنصر من مكانه الأساسي في الجملة، مع المحافظة على بناء الجملة، ويترك العنصر المنقول أثراً فارغاً. وتخضع هذه النظرية لقيود تُسمى بالقيود الجزيرية Island Constraints وتتمثل في قيد الجزيرة الميمية، وقيد المركب الاسمي المعقد، وقيد المركب العطفى. وفيما يتعلق بقيد الجزيرة الميمية، تُشكل الأداة العاملة فيما يليها مركباً متماسكاً. ومن أمثلة ذلك "لم" الجازمة التي تشكل جزيرة ميمية مع الفعل المضارع المجزوم بها، ولهذا لا يجوز اختراق هذه الجزيرة. فعلى سبيل المثال، يمكن تمثيل جملة "لم أضرب زيداً" على النحو التالي:



والجزيرة الميمية في هذا المثال هي "لم أضرب" ولا يجوز اختراق هذه الجزيرة عند تقديم عنصر إلى مكان البؤرة أو المحور، وليذا يُقال "زيداً لم أضرب" ولا يُقال "لم زيداً أضرب". ومن التراكيب التي تُشكل جزيرة ميمية ما يلي:

أ- لم الجازمة والفعل المجزوم بها مثل: لم أضرب زيداً.

ب- لن الناصبة والفعل المنصوب بها مثل: لن أحب عمراً

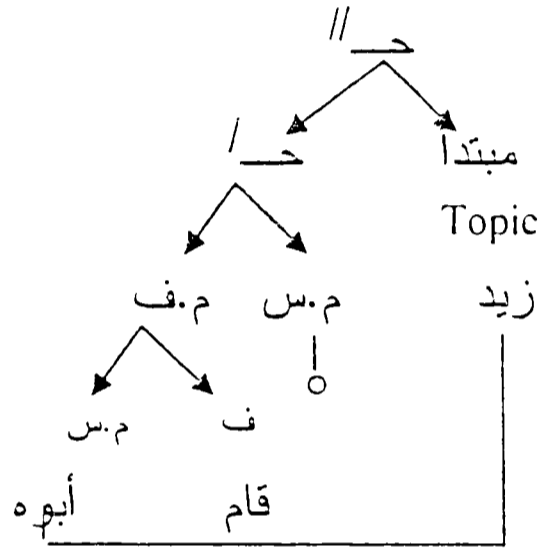
¹⁵ لمزيد من التفصيل عن هذه النظرية انظر:

ج - لا النافية والفعل يزال مثل: ولا يزالون مختلفين [هود : ١١٨].

د - تركيب الإضافة المحضة، فلا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه.^{١٧}

٢- نظرية الروابط

تهتم هذه النظرية بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر والمرجع الذي يعود عليه، فهناك ثلاثة عناصر تحتاج إلى مرجع، هي العائدات، الضمائر، والأسماء. ويتمثل مجال تطبيق نظرية الربط في إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها، وتكوين بنية وظيفية مركبة. ويُقصد بالتفكيك Dislocation نقل أحد أركان الجملة الأساسي، ويحتل هذا الركن الموقع "الابتداء" م^٢ Topicalization وهو موقع خارجي عن بناء الجملة، وهو موقع تداولي يشغله عنصر يحدد مجال الخطاب الذي يرد بعده، ويُقصد به البنية الحملية التي ترد بعده. فإذا نُقل موضع كلمة "زيد" في جملة "قام أبو زيد"، لتصبح الجملة "زيد قام أبوه"، يمكن تحليلها هكذا:



فالعنصر "زيد" حدد مجال الخطاب الوارد بعده، وتمثل عبارة "قام أبوه" البنية الحملية. وتُسنَد إلى هذا العنصر حالة الرفع من باب الإصعاد، والمركب الأسمى في موقعه الجديد يُراقب موقعه الأساسي داخل بناء الجملة، ولذلك يخلف أثراً، غير أن الأثر في قاعدة الربط يختلف عن الأثر في قاعدة القيود، فالأثر في الأولى فارغ تماماً، أما في الثانية فهو مملوء دائماً.

والأثر المملوء له محتوى صوتي. وقد يكون هذا الأثر متصلاً أو منفصلاً، وهو يتطابق مع المركب الأسمى الذي يعود عليه في السمات الذاتية، وهي الجنس والعدد والشخص، ولكنه قد لا يتطابق مع عائده في السمات الوظيفية أي في الإعراب، ولا يخضع للقيود الجزيرية، لأن النقل يكون دائماً إلى خارج نطاق الجملة، ويُطلق على هذا النوع من المراقبة مصطلح "المراقبة العائدية".^{١٨}

ويحاول هذا البحث تطبيق نظرية "قَدَم ألفا" Move α، متتبِعاً المنهج التركيبي والتداولي لبنية الجملة في اللغة السريانية كما تتطلبها هذه النظرية.

^{١٧} المرجع السابق، ص ١٦٧ : ١٧٣.

^{١٨} المرجع السابق، ص ١٨٢، ١٨٣.

أولاً: البنية التركيبية في الجملة السريانية

تُبحث البنية التركيبية في هذه الدراسة من خلال الرتبة والمطابقة. فبالنسبة للرتبة، يرى الفاسي^{١٩} أن من يستعمل اللغة يؤلف بين وحدات لغوية صغرى بهدف بناء مكونات أكبر فمركبات فعمل، وعملية التأليف هذه تنظمها رتب تختلف في اللغة الواحدة وتختلف من لغة إلى لغة أخرى أحياناً. إلا إن تغيرات الرتبة في اللغة الواحدة، أو في اللغات المختلفة، ليست اعتباطية أو غير محددة، بل هناك ما يدل على وجود قيود على رتب المكونات الكبرى داخل الجمل من [فعل وفاعل ومفعول.....] أو رتب مكونات أصغر داخل المركبات الاسمية أو الحرفية أو الفعلية. كما يرى الفاسي أن من أهداف النظرية اللسانية البحث في مجموعة المبادئ التي تُقيد الرتب داخل اللغات.

ويعتبر تشومسكي أن الرتبة الأصلية في الإنجليزية هي "فاعل + فعل + مفعول"، ويُرمز إليها بالرمز "فا - ف - مف" (SVO). واعتبر كرينيرك أن العربية من نمط "ف - فا - مف" [VSO]، ويُقدم الفاسي^{٢٠} بعض المبررات على تلك النمطية في اللغة العربية منها:

١- عدم إمكان اللبس في الجملة التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز مثل الجمل الآتية: "ضرب عيسى موسى"، "ضرب موسى عيسى". فعيسى فاعل بالضرورة في الجملة الأولى، وموسى فاعل بالضرورة في الجملة الثانية.

٢- ظاهرة الإعراب في جملة مثل "ضرب عيسى زيد"

٣- فرض بعض القيود على الإضمار، حيث يذكر النحاة أن مفسر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظاً، أو رتبة مثل:

"وإذ ابتلى إبراهيم ربه" (البقرة، ١٢٤) (يتقدمه لفظاً)
دخل مكتبه زيد (يتقدمه رتبة)

فإن تأخر عن الضمير في الرتبة واللفظ لم يجز.

٤- ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل: فالفعل يُطابق الفاعل جنساً وعدداً إذا تقدم الفاعل عليه.

أما إذا لم يتقدم فلا يُطابقه في العدد مثل:

جاء الأولاد

الأولاد جاؤوا

ولا يجوز القول "جاؤوا الأولاد".

١- الرتبة في اللغة السريانية

امتد النحاة السريان الأوائل والمحدثون بالرتبة في الجملة السريانية، ووضعوا لها نفس هذه المبررات التي وضعها الفاسي، ولكنهم كانوا أكثر اهتماماً بالرتبة بين الفاعل والمفعول، ولم يتعرضوا لرتبة الفعل

^{١٩} فاسي، اللسانيات، ص ١٠٣.

^{٢٠} اسرحع السابق، ص ١٠٥: ١٠٧.

فالملاحظ أن النحاة السريان. المحدثين وصفوا الجملة السريانية بأنها تتميز بالحرية في ترتيب الكلمات²¹،
بمعنى أن الجملة قد تأتي على نمط: "ف - فا - مف" مثل:

^ا^ثلا^وهلام^لسط "أكل بولس الخبز"

أو على نمط: "فا - ف - مف" مثل:

وهلام^ا^ثلا^لسط "بولس أكل الخبز"

أو على نمط "مف - ف - فا" مثل:

لسط^ا^ثلا^وهلام "الخبز أكل بولس"

فقد وقع الفعل قبل الفاعل والمفعول في الجملة الأولى، ووقع بعد الفاعل في الجملة الثانية، وقدم المفعول على الفعل والفاعل في الجملة الثالثة دون أن يخل المعنى. ويعطى نولدكه²² تباين الترتيب في الجملة السريانية بقوله "إن هذه الحرية في ترتيب الجملة السريانية للاحتفاظ بالتأثير البلاغي في أغلب الأحيان". ومع ذلك فهو يرى أن الجملة الفعلية التامة يجب أن تكون من نمط: ف - فا - مف.

أما دوفال²³ فيُعلل ذلك بأن العناصر الأكثر قوة تكون في المقدمة، ثم تليها الأخرى وفقاً لترتيب الأهمية، ومع ذلك فهو يرى أن الترتيب الشائع في اللغة السريانية هو من نمط: "فا - ف - مف"، ويجعل العناصر الأكثر قوة في المقدمة.

وقد تناول النحاة السريان الأوائل موضوع الرتبة في اللغة السريانية وتناولوا الترتيب بالنسبة للفاعل والمفعول، فابن العبري²⁴ يقول "إن الفاعل هو الاسم الذي يتقدمه فعل أو شبهه، أو أن الفاعل يجب أن يلي الفعل" مثل:

^ا^سد^ا^ط^احو^ه "أحب الأب ابنه"

^ا^حو^وهلام "أو عظ بولس"

ويصف ابن العبري كلمة "بولس" في هذا المثال بأنها فاعل لأنها جاءت بعد الفعل، أما في الجملة الآتية: وهلام^صصحو^الاصبو^ه "يبشر بولس تلميذه"، فيرى أن كلمة ^الاصبو^ه "تلميذه" فاعل لأنها جاءت بعد الفعل. وهذا الرأي غير دقيق، لأن كلمة "التلميذ" لا يمكن أن توصف بأنها

²¹ Duval, *Traite de Grammaire*, p. 363, Noldeke, *Syriac Grammar*, p. 258, Phillips, *Syriac Grammar*, p. 188.

²² Noldeke, op, cit. p. 258.

²³ Duval, Op, cit. p. 363

يرى دوفال أن اللغة السريانية تتسم بقدر كبير من السرونة في الترتيب، وهذا يرجع إلى أن أثر الترجمات عن النصوص الأحسية التي نقلت عنها اللغة السريانية يفرق الأثر في العبرية والعربية. وهو يقصد بذلك الترجمات التي تمت لنعوذ الحديد من اب نانة الى السريانية عند نشأة المسيحية والتي أثرت بدورها تأثيراً كبيراً في اللغة السريانية، وقد ظهر هذا الأثر في اللغة السريانية في الألفاظ والتراكيب.

²⁴ Moberg, *Le livre*, p. 36.

فاعل لمجرد وقوعها بعد الفعل. فهنا تقدم الفاعل على الفعل، والفاعل هو *bolos* "بولس"، لأنه لا يُعقل أن يقوم بعملية التبشير تلميذ بولس، بل بولس نفسه.

كما وضع برشقاقو²⁵ في مبحثه مجموعة قيود للتمييز بين الفاعل والمفعول وهي:

- ١- أن يُفهم الفاعل والمفعول بشكل طبيعي.
 - ٢- أو بواسطة اللام الذي يأتي مع المفعول.
 - ٣- أو من ترتيب الأسماء، أي من تقديم الفاعل على المفعول.
- وبالنسبة للقيد الأول ساق برشقاقو هذه الأمثلة، والتي يظهر منها أن اهتمامه كان بموقع الفاعل

والمفعول، وليس بموقع الفعل مثل: *^akla ; o; l; s; t; a* "أكل داود الخبز"

فترتيب الجملة هنا هو: "ف - فا - مف". وفي المثال التالي:

o; m; e; s; e; ^akla ; o; l; s; t; a "أحضر المديانيون يوسف إلى مصر" (يوحنا ١: ١٨)

جاء ترتيب الجملة على نمط: "مف - ف - فا". وفي هذه النماذج:

o; m; e; s; e; ^akla ; o; l; s; t; a "أكل يوحنا الخبز"

o; m; e; s; e; ^akla ; o; l; s; t; a "شرب بولس الماء"

جاء الترتيب على نمط: "فا - ف - مف".

ويعلق برشقاقو على هذه الأمثلة بأن الفاعل فيها يُفهم من السياق "المعنى" أي بشكل طبيعي،

ولكنه لم يُشر إلى موقع الفعل. وواضح من الأمثلة السابقة أنه توجد ثلاثة أنواع للرتبة وهي:

ف-فا-مف

مف-ف-فا

فا-ف-مف²⁶

أما القيد الثاني، بواسطة حرف اللام الذي يأتي مع المفعول ليحدده فذكر هذه الأمثلة:

١- *^akla ; o; l; s; t; a* "قاد يشوع العمالقة"

٢- *^akla ; o; l; s; t; a* "أحب إسحاق عيسى"

٣- *^akla ; o; l; s; t; a* "أنجب يوسف أفرام"

فترتيب الجملة في (١)، (٢) هو "ف - فا - مف"، وفي (٣) جاء على نمط "فا - ف - مف"،

وحدد برشقاقو المفعول في هذه الأمثلة بسبب دخول لام المفعولية، حيث ميز حرف اللام هنا بين

المفعول والفاعل.

²⁵ Merx, *Historia artis*. p 27, 28.

نحسب هذا التباين في الرتبة لقواعد محددة طبقاً للنظرية النوليدية، فهي ترى أن ترتيب الجملة يجب أن يكون "فا-ف-مف" أم سريبي "ف-فا-مف" فيخضع لقاعدة الإصعاد، حيث أصدد الفعل لمكان الفاعل في عملية تحويل، والترتيب "مف-ف-فا" يخضياً لقاعدة (قدم ألفا) Move a، حيث تقدم المفعول ليجتاز عقدة جـ/ ويمثل مكان البؤرة.

وبالنسبة للقيد الثالث وهو ترتيب الأسماء أي تقديم الفاعل على المفعول ذكر الأمثلة الآتية:

١- حَنَا مَلَمَمِ شَيْئًا لَمْؤُنَا "بني سليمان بيتاً للرب"

٢- مَوْنًا مَهْمًا حَبْرٍ "خلق الرب السماء"

والترتيب في الجملة الأولى هو: "ف- فا- مف"، وفي الجملة الثانية: "فا- مف- ف".^{٢٧}

ويُضيف ابن العبري^{٢٨} بعض القيود الأخرى للتمييز بين الفاعل والمفعول باستخدام الضمير

فيقول إن تقدم المفعول على الفاعل في اللفظ فالفاعل هو المتقدم بالضمير مثل:

أَسَدٌ أَحَبَّهُ هُؤَاوَا "أحب الأب ابنه"

وهو يقصد هنا أن الضمير المتقدم يعود على الفاعل، وكذلك بالنسبة للضمير المستتر مع الفعل فيرو أيضاً متقدماً وهو يقع موقع الفاعل مثل:

سَاءَ لَمْؤُنًا تَلَدَ خَلَا دَه; مَهْمًا; وَطًا "رأيتُ الربَّ جالساً على كرسي عال" (إشعيا ٦: ١)

وكذلك يتقدم المفعول عليهما إذا أُضيف إلى ضمير مثل:

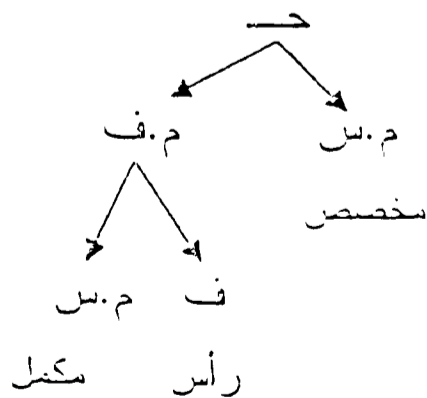
أَسَلَسِرُ شَاءَ حَشِدٍ "حنانك رأيت عيناى" (لوقا ٢: ٣٠)

أى شَاءَ حَشِدٌ لَسَلَسِرُ "رأت عيناى حنانك"

ويتبين مما سبق أن ترتيب الجملة يكون أحياناً على نمط "ف- فا- مف" أو "فا- ف- مف"، أو "مف- ف- فا". ولم يُفسر النحاة أي سبب لتقديم الفعل أو تأخيرها، حيث انصب اهتمامهم على رتبة الفاعل والمفعول والتمييز بينهما.

ولذلك يرى تشومسكي^{٢٩} أن الجملة تمثل إشكالا لأنها تحتوي على فعل واحد ومركبين اسميين، وللتغلب على هذا الإشكال يرى أن الفعل يحتل مكان المخصص، ثم يلي ذلك الرأس وهو الفعل، يلي الرأس المكمل وهو المفعول به. وفي ضوء النظرية التوليدية تكون البنية التركيبية للجملة هي:

مركب ← مخصص - رأس - مكمل



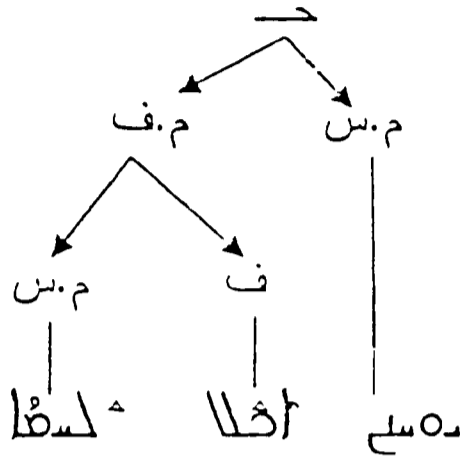
²⁷ يخضع الترتيب الأول هنا لقاعدة الإصعاد، وبحصص اسرب اسي لدعده (فقد أُنذا). حيث تعد المفعول لحر عقده و حد حـ ويقع بين الفاعل والفعل.

²⁸ Moberg, op cit, p 37.

²⁹ Chomsky, Lectures on Government, p. 47

ويذهب تشومسكي إلى أن المخصص يسبق الرأس، والمكمل يأتي بعد الرأس، وهذا الشئ ينطبق على اللغة الإنجليزية، ولكن في اللغة العربية والعبرية يتكون المركب الأساسي من رأس مخصص - مكمل.

وطبقاً للنظرية التوليدية يكون التركيب في الجملة السريانية من نمط "فا - ف - مف"، في مثلًا
 م.س.ع أكلًا لسطًا "أكل يوحنا الخبز" ويكون تمثيلها على النحو التالي:



وهنا تحتل كلمة م.س.ع "يوحنا" مكان المخصص [الفاعل]، وكلمة أكلًا "أكل" مكان الرأس

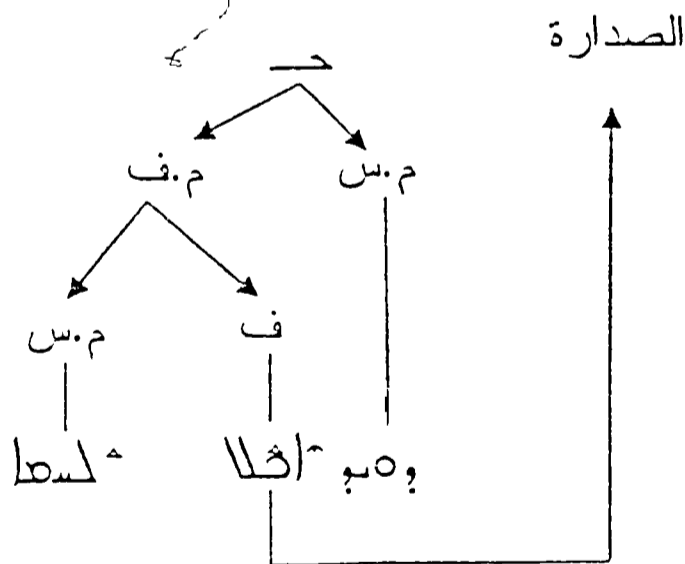
[الفعل]، وكلمة لسطًا "الخبز" مكان المكمل [المفعول]، وتأتي الجملة التالية على نفس النموذج:

م.س.ع شرب بولس الماء "شرب بولس الماء"

و م.س.ع أنجب يوسف أفرام "أنجب يوسف أفرام"

أما التركيب في الجملة من نمط "فا - ف - مف" في مثل:

أكلًا م.س.ع أكل داود الخبز "أكل داود الخبز" فتمثيلها يكون كالآتي:



ويخضع الفعل هنا لقاعدة الإصعاد Raising أي إصعاد الفعل ليسبق الفاعل، مما يجعل ترتيب عناصر الجملة هو: "ف - فا - مف". وهذا يعني أن الترتيب الأساسي [العميق] هو "فا - ف - مف"، ويتحول إلى "ف - فا - مف" في التركيب السطحي^{٢٠}. وينطبق ذلك أيضاً على الأمثلة التالية:

"أحب الأب ابنه"

أبٌ أحب ابنه

"أحب إسحاق عيسى"

وإسم إسحق أحبته

"بنى سليمان بيتاً للرب"

حنا بنيه كُتبنا للربنا

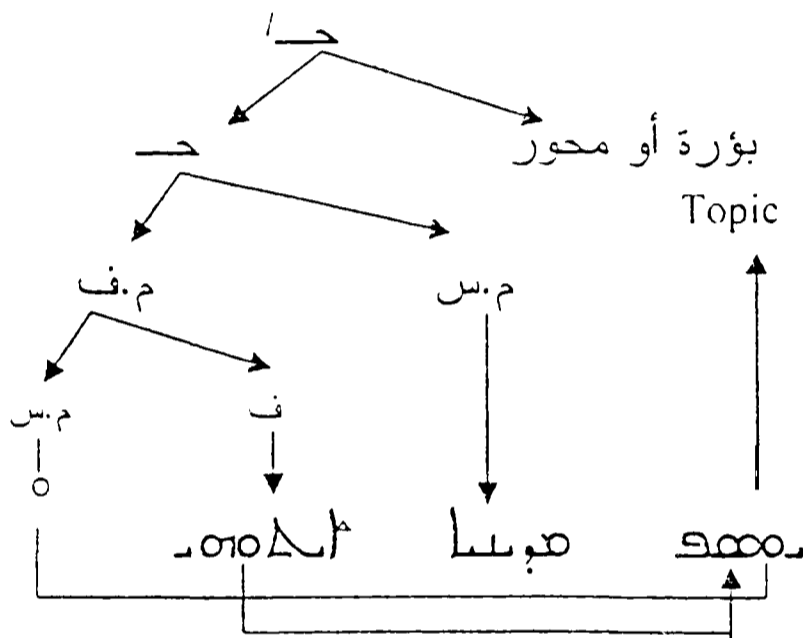
"قاد يشوع العمالقة"

لشؤ بهما لخدمته

وفي حالة الجمل التي تأتي على نمط "مف - ف - فا" في مثل:

"أحضر المديانيون يوسف"

محمداً أحضروا يوسف

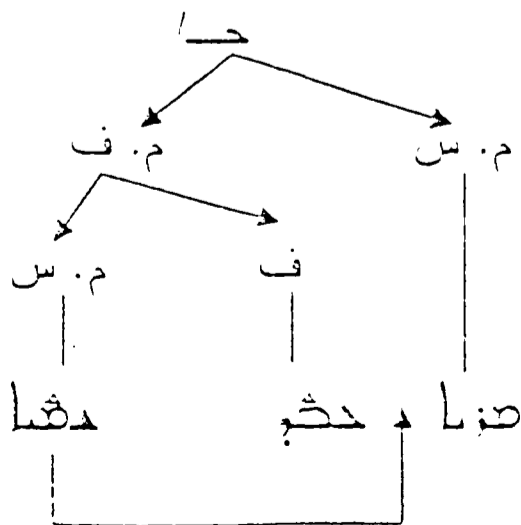


يخضع الترتيب لقاعدة التقديم في "قدم ألفا"، حيث قُدم المفعول وهو 'محمداً' ليجتاز عقدة ج' ويحتل مكان البؤرة أو المحور كما تقدم الفعل 'أحضر' ليجتاز عقدة واحدة ج' في المكان الفارغ بين المفعول والفاعل. ويظهر نفس النمط في جملة:

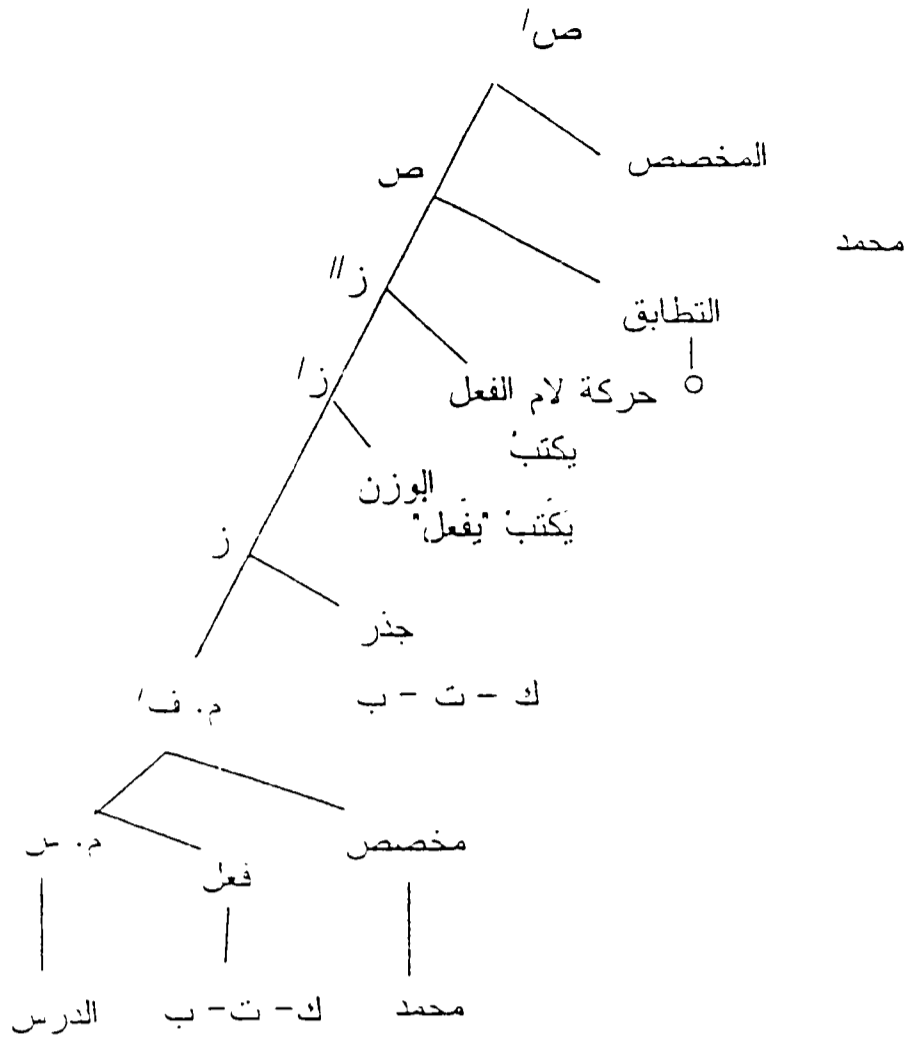
"رأت عيناى حنانك"

وبالنسبة للجمل التي على نمط "فا - مف - ف" كما في هذا المثال:

"خلق الرب السماء"



^{٢٠} د. صلاح صالح، علم اللغة، ص ٨٩.



وميز د. صلاح صالح³⁶ بين نوعين من المطابقة في اللغات السامية، وهي المطابقة التامة والمطابقة الناقصة، حسب تقسيمه للزمن إلى زمن بسيط وزمن مركب. والزمن المركب هو الذي يتكون من عنصر مساعد + وصف، وحسب إسناد الضمير للفعل، وهذا الضمير يشغل المكان المخصص للمطابقة، وتُسند لهذا الضمير وظيفة الفاعل، فإذا تطابق الفعل مع الفاعل فهو تطابق تام، وإذا لم يتطابق كان التطابق ناقصاً.

وتُعتبر المطابقة في اللغة السريانية مطابقة تامة، فالفعل يجب أن يطابق الفاعل في العدد والنوع سواء تقدم أو تأخر، مثل:

أمثلة هوم "قالت مريم"
 لاقتبوا صلاة "سأل التلاميذ"

وقد اهتم النحاة السريان الأوائل بالتطابق بين الفعل والفاعل للتمييز بين الفاعل والمفعول، حيث يتبع الفاعل فعله في العدد والنوع، واستشهد برشقاقو³⁷ في هذا بالأمثلة الآتية:

صهلا ومثيلا رده ورحله له محله ومه حوتلا له وسه مخصه صهه
 "عندما أراد كثيرون كتابة قصة في الأحداث التي تمت بيننا"
 (لوقا ١: ١)

³⁵ د. صلاح صالح، علم اللغة، ص ١١٥.

³⁶ د. صلاح صالح، بناء الجملة، ص ١٨٦.

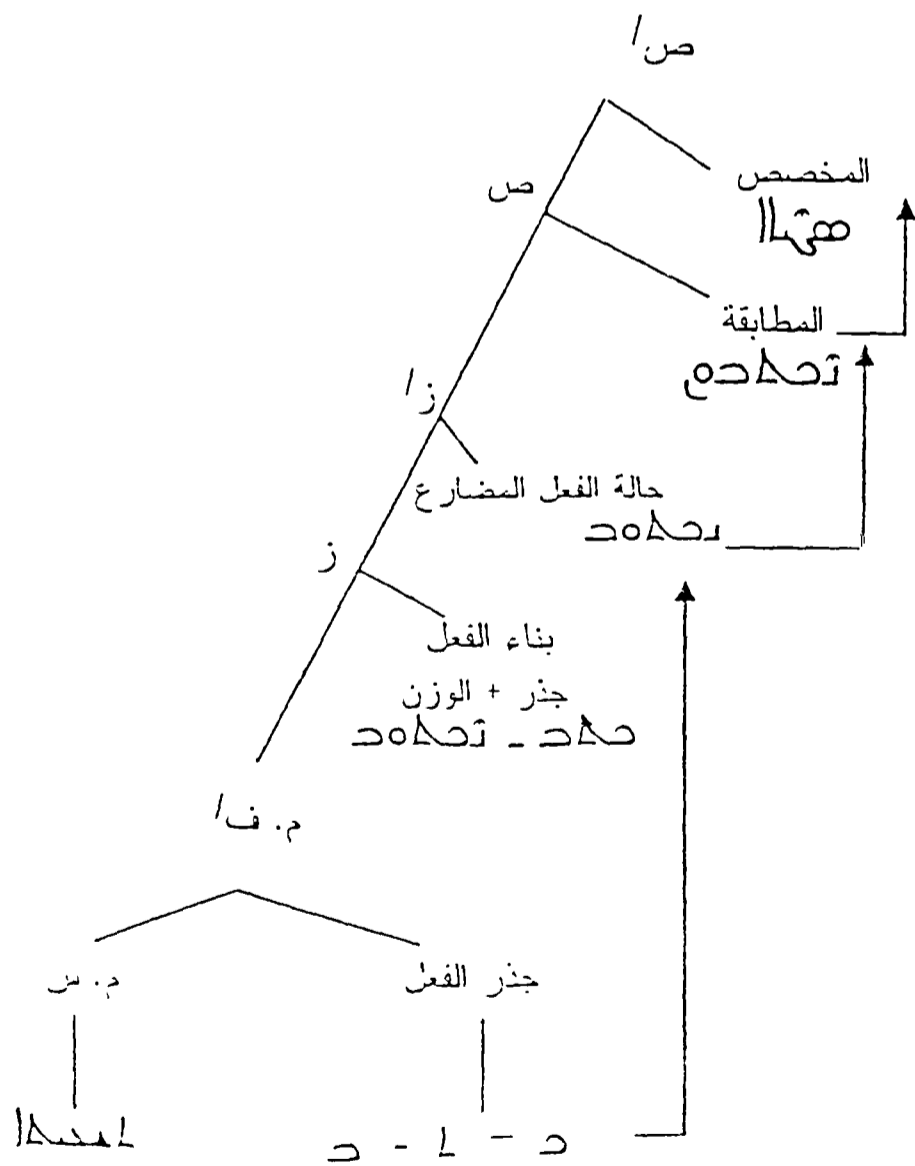
وأوضح برشقاقو في هذا المثال وظيفة المطابقة في التمييز بين الفاعل والمفعول بقوله "إننا نستطيع أن نحدد الفاعل هنا من تقديم كلمة هي "كثيرون" لأنه يُطابق الفعل تصدح يكتبون"، وليس كلمة التصدح "القصة"، لأن القصة لا تستطيع أن تكتب، والمطابقة تُحدد الفاعل من خلال تصريف الفعل مع المفرد أو الجمع أو مع المذكر أو المؤنث". كما تظهر المطابقة في المثال التالي:

وَقَدْ كَتَبَ كَثِيرُونَ الْكُتُبَ "وعار الشعوب الخطية".

ويقول برشقاقو هنا "يُفهم من الفعل المصروف مع الجمع المذكر أن "الخطية" هي الفاعل أما "الشعوب" فهي المفعول، لأنه إذا كانت الشعوب هي الفاعل لصُرف الفعل مع ضمير المؤنث وقلنا قَدْ كَتَبَتْ".

ويتضح ذلك أيضاً في: $\text{كثيرون كتبوا الكتب}$ "قال، ولكن المروج" ولم يقل كتبوا "كانت"³⁸ وكذلك في: $\text{كثيرون كتبوا الكتب}$ "إن القصص الرديئة تُفسد الأفكار الحميدة" [بولس ١٥-٣٣] $\text{كثيرون كتبوا الكتب}$ "تُفسد"، لأن كلمة كثيرون "القصص" هي أيضاً جمع مؤنث وهي تدل على الفاعل لأنها تُطابق الفعل، أما كثيرون "الأفكار" فهي مذكر وتدل على المفعول. وتُحل مثل هذه الجمل كالاتي:

كثيرون الذين يكتبون القصص



³⁸ لم يظهر الفرق هنا في الترجمة العربية لأن علامة المطابقة لا تُظهِر على الفعل أحيانا إذا تقدم في الجملة العربية.

ثانياً: البنية التداولية في اللغة السريانية

يُقصد بالبنية التداولية، كما سبق القول، البنية المنظمة على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكونات الجملة، وخاصة المكونات المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة، وهذه المكونات هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة وتُسمى أيضاً بالعلاقات (الوظائف) التداولية كالمبتدأ والذيل والمحور والبؤرة والمعطى والجديد. وتنقسم هذه الوظائف إلى قسمين: وظائف داخل الجملة ووظائف خارج الجملة. وتتمثل الوظائف داخل الجملة في المحور Theme والبؤرة Focus، ويمثل المحور المكون المُحدّث عنه داخل الجملة، والبؤرة هي المكون الذي يحمل معلومة جديدة يجملها المتلقي. وهي تسمى بؤرة الجديد، أو المكون الذي يحمل معلومة يشك المتلقي في ورودها، أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها، وهذه تسمى بؤرة المقابلة³⁹. أما الوظائف خارج الجملة فهي تمثل أدوات الصدور، المبتدأ أو الذيل.

نماذج في الجملة السريانية:

"بولس يُبشر تلميذه"	ܘܗܠܘܢ ܡܫܬܦܝܢ ܠܘܨܒܘܣܐ
"يوحنا أكل الخبز"	ܡܫܥ ܐܚܠܐ ܠܟܦܐ
"بولس شرب المياه"	ܘܗܠܘܢ ܫܪܒܐ ܡܝܐ ܩܝܐ
"يوسف أنجب أفرام"	ܘܡܫܘܕ ܐܘܫܦ ܠܐܦܪܐܡ

وفي هذه الأمثلة تمثل كلمات ܘܗܠܘܢ "بولس"، ܡܫܥ "يوحنا"، ܡܫܘܕ "يوسف" المكون الذي يحمل معلومة مشتركة بين المتكلم والمتلقي، ومن ثم فكل مكون من هذه المكونات يُمثل المحور. كما تُمثل الكلمات: ܠܟܦܐ "الخبز"، ܡܝܐ "ماء"، ܠܐܦܪܐܡ "أفرام" معلومة جديدة للمتلقي، ومن ثم فكل مكون من هذه المكونات يمثل البؤرة وهذه هي بؤرة الجديد.

- ١- ܘܗܠܘܢ ܡܫܬܦܝܢ ܠܘܨܒܘܣܐ ܐܘܫܦ ܠܐܦܪܐܡ؟
"هل يجد الإيمان على الأرض؟"
- ٢- ܐܘܫܦ ܐܚܠܐ ܠܟܦܐ ܡܫܥ ܐܘܫܦ ܠܟܦܐ
"قيل أنا معبود؟"
- ٣- ܘܗܠܘܢ ܡܫܘܕ ܐܘܫܦ ܠܐܦܪܐܡ ܡܫܥ ܐܘܫܦ ܠܟܦܐ
"ما رأيت إنساناً إلا أخيك الكبير"
- ٤- ܘܗܠܘܢ ܡܫܘܕ ܐܘܫܦ ܠܐܦܪܐܡ
"مبارك الذي أحيا الموتى"
- ٥- ܘܗܠܘܢ ܡܫܘܕ ܐܘܫܦ ܠܐܦܪܐܡ
"هؤلاء الذين لم يُضربوا"

وفي المثالين (١)، (٢) تمثل أدوات الاستفهام ܘܗܠܘܢ ، ܐܘܫܦ معلومة يشك المخاطب في ورودها لأنها بُنى استفهامية، ويمثل المكون فيها بؤرة السقابلة، وفي المثال (٣) يُمثل حرف الاستثناء ܠܟܦܐ مع "إلا" بُنى حصرية، ولذلك فهو يُمثل بؤرة المقابلة، وفي المثالين (٤)، (٥) تمثل كلمات ܡܫܘܕ "الموتى"، ܠܐܦܪܐܡ و"يُضربوا" بؤرة المقابلة لأن كلا منهما تُعتبر خبراً عن الاسم الموصول، ومن ثم فإن بؤرة

³⁹ د. صلاح صالح، بناء الجملة، ص ١٤٣.

انتقدت أبا زيد ← • زيد انتقدت أبا.⁴¹
تطبيق القيود الجزيرية في اللغة السريانية

١- قيد الجزيرة الميمية:

تُشكل الأداة العاملة في ما يليها مركباً متماسكاً يُطلق على هذا المركب المتماسك مصطلح الجزيرة الميمية. وحدد الفاسي⁴² هذه القيود في الجملة التي تنصدرها أداة الاستفهام أو الاسم الموصول، ولكن د. صلاح صالح⁴³ حدد هذه القيود بأدوات النفي والنهي التي تشكل جزيرة ميمية مع فعلها، فلا يجوز اختراق هذه الجزيرة مثل: "لم أضرب زيداً" فلا يجوز أن تقول: لم زيداً أضرب، ولكن يمكن قول: زيداً لم أضرب

وفي اللغة السريانية لا تُشكل أداة النفي والنهي (لا) "لا" جزيرة ميمية، لأنه يجوز اختراقها، فهي تأتي أحياناً متصلة مع فعلها في مثل:

لا تفتخر بالغد "لا تفتخر بالغد"

لا ما جاء "ما جاء"

لا أكل ولا يشرب "لا يأكل ولا يشرب"

وفي أحيان أخرى تأتي منفصلة عن فعلها باسم أو حرف أو ضمير⁴⁴ هكذا:

لا تقرب "لا تقرب"

ولا تغضب على الله "ولا تغضب على الله"

ولا تأسف على زمانك "ولا تأسف على زمانك"

ولا تحارب المساكين "ولا تحارب المساكين"

فأداة النفي (لا) هنا لا تُشكل تركيباً متماسكاً. وبالبحث في اللغة السريانية تبين أنه توجد تراكيب أخرى متماسكة مثل، دخول حروف بدول على أسمائها، حيث لا يجوز الفصل بين هذه الحروف ومعمولها، ومنها على سبيل المثال "لام المفعولية" التي تدخل على المفعول للتمييز بينه وبين الفاعل. وتتميز اللغة السريانية بهذه الخاصية عن اللغات السامية الأخرى، مثلما يظهر في الجمل التالية:

يوسف أنجب أفرام "يوسف أنجب أفرام"

ركعتُ الله "ركعتُ الله"

قاد يشوع العماليق "قاد يشوع العماليق"

⁴¹ - الفاسي، الساتيات، ص ١١٦.

⁴² - المرجع السابق.

⁴³ - صلاح صالح، بناء الجملة، ص ١٦٩.

⁴⁴ يوسف داود، اللعة الشهية، ص ٣٥١.

- ٤- قَلْبُهُمْ شِدْقًا هَقْلًا شِدْقًا هَقْلًا "عندما يُساق الحكماء وتحبس حكمتهم"
 ٥- ثَعْلًا هَ شَهْلًا هَقْلًا "أصابهم الجوع والموت"
 ٦- هَقْلًا هَقْلًا هَقْلًا هَقْلًا "عندما حل الخراب باليهود وطردوا من مملكتهم"

٤- قيد الفرع الأيسر:

لا يمكن نقل م.س إلى يسار الرأس خارج العقدة التي تسيطر على المركب، كما يتضح من المثال:
 انتقدت أبا زيد ← *زيداً انتقدت أبا

ويُمثل هذا القيد في اللغة السريانية التركيب الإضافي الإسنادي، لأنه من الجائز في اللغة السريانية الفصل بين التركيب الإضافي غير الإسنادي أو التركيب الإضافي بالأداة مثل:

ل; ح; ط; و; ه; ل; "باب المملكة العظيم"

ح; و; ه; ل; "الابن الجاهل للملك"

أما في التركيب الإسنادي، فلا يجوز أن يفصل بينه مثل:

و; ه; ل; "محب للصدق"

ل; ح; ط; "كسير القلب"

ح; و; ه; ل; "بيت الملك"

والتركيب الإضافي يكون بإسناد المضاف مجزوماً إلى المضاف إليه.

كيفية الانتقال

يخضع الانتقال إلى قاعدة مهمة، يُطلق عليها اسم قاعدة القيود التحتية^{٤٨} Subjacency ومؤداها أنه لا

يمكن نقل عنصر لأكثر من عقدة مقيدة واحدة عند تطبيق قاعدة معينة، وهي تتمثل في:

أولاً: التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة واحدة وهي م.س: ويتمثل ذلك في نقل المفعول في الترتيب

التالي: "ف - فا - مف" ← "ف - مف - فا"، ليجتاز المكان الفارغ بين الفعل والفاعل مثل:

أخلاً وهلاماً لثماً "أكل بولس الخبز"

أخلاً لثماً وهلاماً لثماً

وهنا انتقل المفعول لثماً "الخبز" مكان الفاعل وهلاماً ليجتاز عقدة واحدة، ولذلك أدخلت السريانية

لام المفعول للتفريق بين الفاعل والمفعول إذا التبس المعنى. كما يظهر ذلك فيما يلي:

حناً لثماً وهلاماً لثماً "بنى موسى بيتاً"

سأ لثماً وهلاماً لثماً "رأى هارون موسى"

^{٤٨} ويسميتها الفاسي قاعدة الخفق scrambling، وميدانها هو إسقاط واحد لا تخرج عنه. انظر: الفاسي، اللسانيات، ص ١٢٤.

٧- بِسَهْطٍ وَمُفْرَتًا فَحَلَّ "لأننا تقبلنا حب الكثيرين"

٨- وَسَعْمًا وَصَهْلًا وَرَهْلًا "وليتقبل الخزي والعار"

٩- لِحَبْلٍ إِدْعَاؤُهُ "يصبح عندك عذبا حينما تتبعه زمنا قصيرا"

ملاحظات:

عندما قدم المفعول إلى م "ترك أثرا فارغا، ليراقبه، وهذا يعني أن لهذا التقديم قيمة تداولية وهي أنه يدل على البؤرة. وفي هذا التقديم يقول الفرداحي^٩ إنه يجوز تقديم المفعول على الفعل لغرض معنوي كال تخصيص أو التعيين.

ب- تقديم الجار والمجرور في مثل:

١- وَقَدْ ضَاعَ مَلِكِيْمٌ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَنِ نَفْسَهُ "لقد ضاع ملكيم منذ ذلك الزمن نفسه"

٢- وَتَسْتَوُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ "وتستتوا في كل مكان"

٣- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "لقد غطت الرمال ديارهم كلها في ساعة واحدة"

٤- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "أن تقدي بالحكمة وبالسرور"

٥- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "لأننا لا نقصد شرا بمملكة"

٦- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "لقد عوض الله ... بالعدل"

٧- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "يعمل كل ما يجب عليه بدقة"

٨- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ

"وأن القوم الضعفاء يذلون من أجل الشغف بهذه الشهوات"

٩- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "من أجل هذا كتبت إليك"

١٠- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "فهو بعيد عن كل الطيبات"

١١- وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَلِيمِ "أن أعدك عنك أيها الصني الصغير"

^٩ الفرداحي، المناهج، ص ١٩١.

٤- أَبُو وَقْتٍ ثَلَاثَةِ أَدْوَةٍ سَلَامًا لِقَمَلِهِ؛ لَمْ يَلَمْ
"كأنها حلم يتلاشى بعد فتر صغيرة"

٥- لَمْ يَلَمْ سَبْعَ حُدُودِهِ؛ وَحَلَامًا حَلَمَ مَوْجُهُ تَدَحُّجًا
العالم أمامه"

٦- لَمْ يَلَمْ بِرَبِّهِ؛ لَمْ يَلَمْ؛ لَمْ يَلَمْ
"فكان ذلك عندي مطيباً لخاطري"

و- تقديم المركب الوصفي:

١- دَهْمًا وَحَا لَقَبُوهُ
"يحيا حياة نقية"

٢- بَدَأَتْ بِدَايَةِ طَيِّبَةٍ
"بدأت بداية طيبة"

٣- أَنْتَ مَثَابِرٌ جَدًّا
"أنت مثابر جداً"

٤- هَذَا الْعَقْلُ الْكَبِيرُ
"هذا العقل الكبير"

٥- بَدَأَ لَكَ شَدِيدَ الْمَرَارَةِ
"بدا لك شديد المرارة"

ملاحظات:

يقول القرداحي⁵⁰ "الأصل أن يقدم الفعل على متعلقاته كلها من الفاعل والمفعول به والمفعول فيه والحال، ويجوز أن يتقدم عليه إما لغرض معنوي كالتخصيص أو التعيين أو التشويق إلى معرفة الفعل أو معرفة المسبب عنه كتقديم الظرف والحرف مع متعلقاته، أو الاهتمام بالمقدم مثل:

حَسْبًا لِمَنْ صَفَّوهُ "بقدره الله نبتديء".

ويتفق دوفال ونولدكه⁵¹ على أن العناصر المتقدمة في الجملة هي العناصر الأكثر أهمية، لأنها تعطي تأكيداً لها، ويُعطيان الترتيب المنطقي الأولوية على الترتيب النحوي.

ثانياً: نظرية الروابط Binding Theory

تهتم نظرية الروابط بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر والمرجع الذي يعود عليه، فهناك ثلاثة عناصر تحتاج إلى مرجع وهي: العائدات، والضمائر، والأسماء.

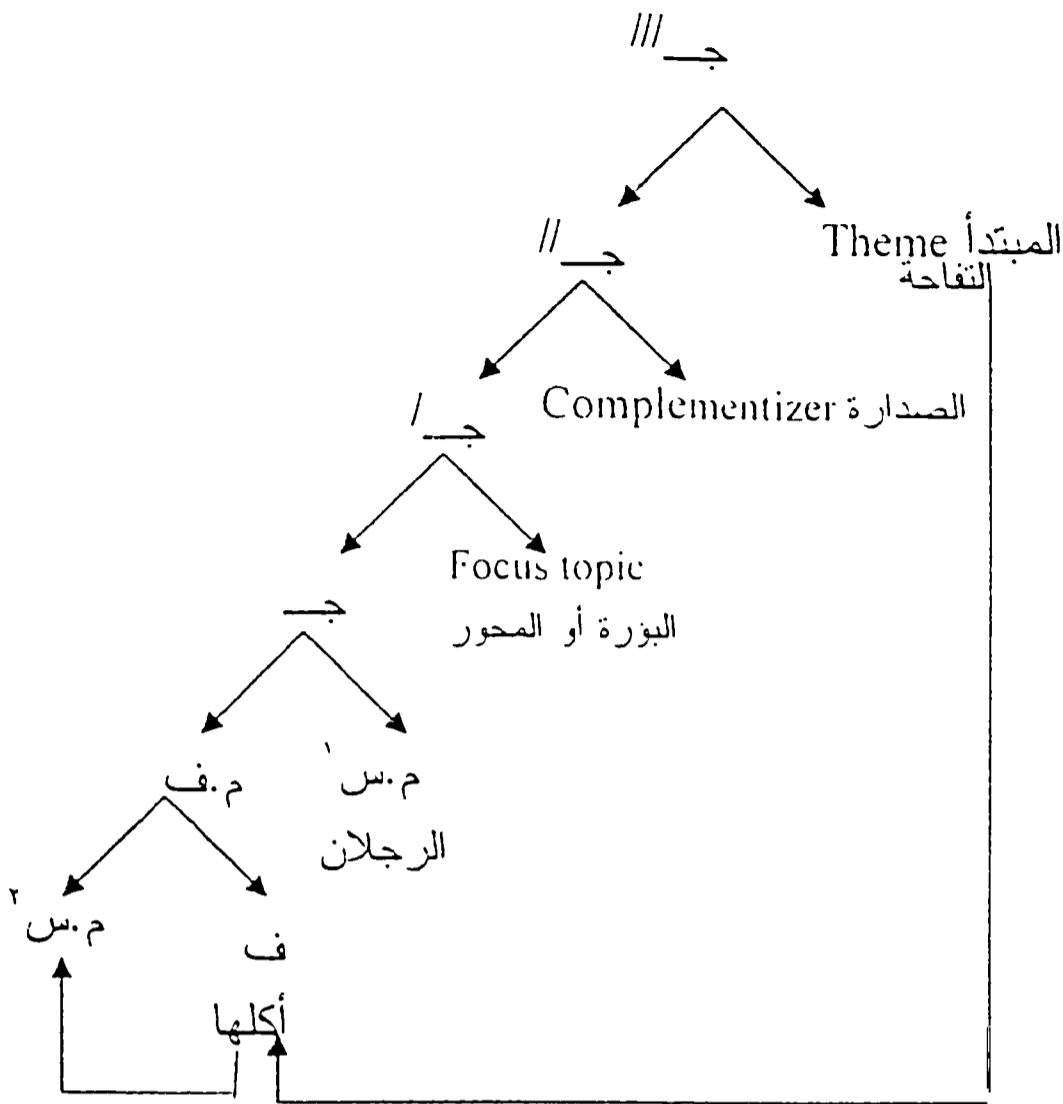
ومجال تطبيق هذه النظرية هو إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها، ويُقصد بالتفكيك [Dislocation] نقل أحد أركان الجملة الأساسي، ويحتسب هذا الركن موقع الابتداء Topicalization وهذا الموقع يكون خارج نطاق الجملة.

⁵⁰ المرجع السابق.

⁵¹ Duval, op. cit. p.363, Noldeke, op. cit. p. 258

أحوال النقل

تقديم المفعول [م.س] إلى موقع المنتدأ مثل: أكل الرجلان التفاحة ← التفاحة أكلها الرجلان وتحليلها كالاتي:



قدم هنا المفعول وهو التفاحة إلى الابتداء، وشغل وظيفة المبتدأ، وخلفه أثر مملوء يتطابق معه في الشخص والنوع والعدد⁵². ويقسم الفاسي⁵³ التفكيك إلى نوعين: تفكيك إلى اليمين

مثل: زيد ضربته وتفكيك إلى اليسار مثل: ضربته زيد

ويتضح من دراسة الجملة في اللغة السريانية أنها تميل لاستخدام الضمائر العائدية بشكل ملحوظ، ويظهر ذلك من استخدام هذه الضمائر مع الفعل ليدل على المفعول أو الفاعل، وذلك بغرض التوكيد⁵⁴، مثل:

"رأيتَه أخاك"

سأشاهه^٥ لآسهو

"قاله أخوك"

أشاهه^٥ لآسهو

"رأيتَه ابنك"

سأشاهه^٥ لآسهو

وتظهر هذه النماذج تفكيك الجملة إلى اليسار، وتجزير اللغة السريانية هنا دخول اللام على المفعول إذا قدم على الفعل وأسند له ضمير يعود على المفعول. وقد تناول ابن العبري⁵⁵ هذه الظاهرة أيضاً عندما

⁵² د. صلاح صالح، بناء الجملة، ص ١٨٢.

⁵³ الفاسي، اللسانيات، ص ١٢٨، ١٢٩.

⁵⁴ فولوس غبريال، اللغة السريانية، ص ١٠٨.

ويرى يوسف داود⁵⁸ أن المبتدأ في السريانية هو الذي خبره صفة أو ظرف، والاسم الذي خبر

فعل يُحسب فاعلاً لا مبتدأ، ويجوز تقديمه قياساً مطرداً، وذلك للتخصيص مثل:

"لك السموات ولك الأرض"

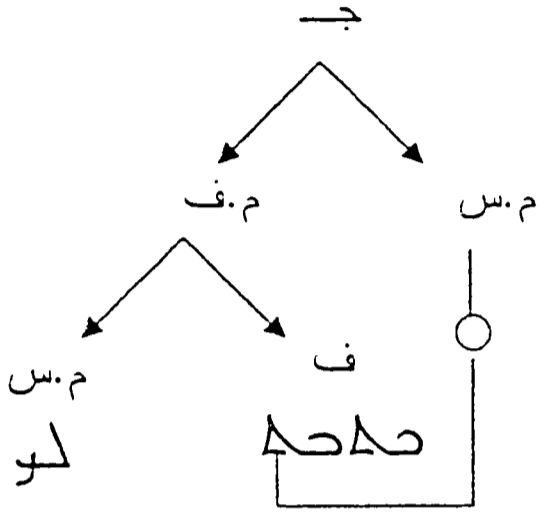
وَبُلُوْا اِيْحَ مَهْمَا هُوَ بُلُوْا اِيْحَا

فهنا تُسند إلى المبتدأ بؤرة الجديد، وتمثل الموقع م^٢، وهو موقع خارج بناء الجملة. وعندما أُقدم "المفعول

إلى مكان الابتداء وشغل موقع م^٢، خلفه أثر مملوء يتطابق معه في النوع والعدد، وهو الضمير.

نماذج تطبيقية على أنماط الرتبة كما وردت في النص

أولاً: ورد التركيب على نمط "ف-فا-مف" في النماذج الآتية:



م^٠ م^١ م^٢
مهلا هيا

"من أجل هذا كتبت إليك"

"فإني أضحك على الزمن"

"فقد جربنا أنفسنا"

"تحمد الله"

"قال حكيم الناس"

"فقد تتبعت حياة الناس"

"قطعت في العلم شوطاً"

"يتركون مالهم"

١- مهلا هيا قحقا ل

٢- مسو انا خلا احنا

٣- مسمعت مسو نعت

٤- فده وش لالهوا

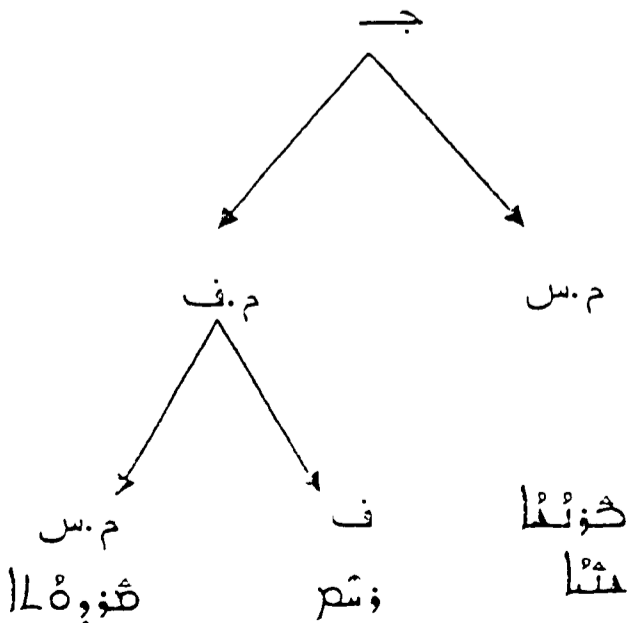
٥- هيا [لاقاشو] هيا وشنا

٦- حيا هيا ل مسو دههوا وشنا

٧- مهلا ل دهلافنا

٨- هدهه مسو وبلاه

ثانياً: ورد التركيب من نمط فا - ف - مف في النماذج الآتية :



⁵⁸ يوسف داود، اللعة الشهية، ص ٢٨٧.

١- شُونَا مَثَا وَوَسْم شُونُو لَلَا "الرجل الهادئ الذي يحب النظام"

٢- لَّا اُنْد شُو دَهْبُونَا شَهَا مَح صَا اُنْدَهَا "فالإنسان يترك أهله"

٣- هَا هَا هَا شُونَا حَا وَصَا مَوَا دَه؛ صَا اِلْمَا "فإنه يكون الإنسان المختار الذي تحل عليه بركة الله"

"فإنه يكون الإنسان المختار الذي تحل عليه بركة الله"

٤- شُونَا سَهْمَا حَا دَهْمَوَا وَطَا "الرجل الحكيم يريد حياة نقيّة"

٥- هَا هَا دَهْلَهَا رَدَهَا وَفَلَهَا لَو حَلَا "وكل هذه الأشياء التي تظهر لك في العالم"

"وكل هذه الأشياء التي تظهر لك في العالم"

٦- اِنَّا يَسُو سَا "فقد رأيت"

٧- هَا هَا شُو شُو هَا هَا هَا هَا هَا هَا هَا هَا هَا هَا "وحل الحزاب باليهود وطرردوا من

مملكتهم"

أما التركيب من نمط "مف- ف- فا"، فقد سبق ذكره في الحديث عن قاعدة "قدم ألفا" كما سبق التمثيل

بالنماذج التطبيقية عليه.

- ١- يتناول البحث ظاهرة التقديم في اللغة السريانية في ضوء النظرية التوليدية.
- ٢- تعتمد النظرية التوليدية على عدة مستويات في بناء الجملة، البنية التركيبية، والبنية الدلالية والبنية التداولية والبنية الصوتية، ونظرية "قدم ألفا" التي هي موضوع البحث.
- ٣- تعتمد نظرية "قدم ألفا" على البنية التركيبية والتداولية، التي تهتم برتبة الجملة، والتطابق والبنية الوظيفية لها.
- ٤- تناول البحث نصاً سريانياً أدبياً لتطبيق إحدى النظريات التوليدية، وهي نظرية "قدم ألفا"، وهذا النص يُعد من أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة السريانية، ولذلك فهو يتميز بلغة خاصة جديرة بالدراسة للتعرف على بعض الظواهر اللغوية فيه.
- ٥- اهتم البحث بدراسة التقديم في الجملة الخبرية فقط.
- ٦- الرتبة في الجملة السريانية حرة وغير مقيدة، فهي تأتي أحياناً على نمط "ف - فا - مف"، وأحياناً أخرى على نمط "فا - ف - مف"، وأحياناً تأتي على نمط "مف - ف - فا".
- ٧- استخدم البحث الرتبة من نمط "فا - ف - مف" طبقاً للنظرية التوليدية، وتبين أن الرتبة من نمط "ف - فا - مف" تنشأ نتيجة إصعاد الفعل لموقع الفاعل، ومن ثم تنشأ جمل يسبق فيها الفعل فاعله، ويُطابقه في الجنس والعدد في نفس الوقت.
- ٨- أما النماذج التي جاءت على نمط "مف - ف - فا" فهي النماذج التي خضعت لقاعدة "قدم ألفا"، حيث نُقل العنصر "المفعول أو ملحقاته" إلى موقع البؤرة وهو موقع تداولي.
- ٩- قدمت نظرية "قدم ألفا" مجموعة من القيود، سايرت بعضها الجملة السريانية، واختلفت في بعضها مثل قيد الجزيرة الميمية في اللغة هي لام المفعولية، وليس أداة النفي في اللغة العربية كما اتفقت معها في قيود المركب الإسمي، والمركب العطفی، والمركب الأيسر.
- ١٠- شاع ترتيب الجملة في نص "مارا ابن سرابيون" على نمط "مف - ف - فا"، وهو النمط الذي انتقل فيه العنصر إلى مكان البؤرة. وقد اتفق النحاة السريان، أن الغرض من هذا التقديم هو التأكيد أو التخصيص.
- ١١- وفي طريقة النقل شاع في النص تقديم العنصر [م.س] ليجتاز عقدة (حـ) ليشغل موقع البؤرة وهو موقع تداولي. وقد تمثل ذلك التقديم في النص في تقديم المفعول، والجار والمجرور والتركيب الإضافي، والظرف والوصف.

المراجع العربية

- ١- د. ابن رشد المعتمد، النظرية الأمريكية في اللغة، تشومسكي (الدار البيضاء، ١٩٩٤).
- ٢- د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٨).
- ٣- ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، (بيروت، ١٩٧٠).
- ٤- جبريل القرداحي، المناهج في النحو والمعاني عند السريان (روما، ١٩٠٣).
- ٥- د. صلاح صالح حسنين، في علم اللغة (القاهرة، ٢٠٠٣).
- ٦- د. صلاح صالح حسنين، "بناء الجملة في العبرية والعربية" دراسة توليدية، في مجلة علوم اللغة، المجلد الثالث، العدد الثالث، ٢٠٠٠ (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع).
- ٧- د. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية، ودلالية (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٦).
- ٨- فولوس غبريال، كميل أفرام البستاني، الأدب والنحو (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦).
- ٩- د. محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).
- ١٠- يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية (الموصل: دير الآباء الدومنيكي، ١٨٩٦).

المراجع الأجنبية

- 1- R. Duval, *Traite de Grammaire syriaque* (Paris, 1881).
- 2- N. Chomsky, *Language and Responsibility* (New York, 1979).
- 3- -----, *Lectures on Government and Binding* (New York, 1993).
- 4- A. Moberg, *Le livre des splendeurs, La Grande Grammaire de Gregoire Barhebraeus*, (Lund, 1922).
- 5- A. Merx, *Historia Artis Grammaticae apud syros* (Leipzig, 1889).
- 6- Th. Noldeke, *Compendious syriac Grammar*, trans. J. Crichton (London, 1904).
- 7- G. Phillips, *Syriac Grammar* (London, 1866).
- 8- K. Ramshoj Christensen, "A Crach Course in Generative Grammar: Language Impairment, Neurology and Linguistic Theory", MA Thesis, University of Aarhus, 2001.
- 9- Ur. Shlonsky, *Clause Structure and Word Order in Hebrew and Arabic* (New York, 1997).

